تجليّات التشابه في مفهوم الكلام والصمت عند العرب والإيرانيّين من خلال أمثالهم

محمد سليم سعيد محيو(*)

د. روح الله نصيري(**)

◆ تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٤/٢٥

◆ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٦/٩

الملخّص

من أفضل ما يمكن أن توصف به الأمثال هو أنّها كيان ثقافي يختزن تجارب البشر على مرّ العصور. تتجلّى في الأمثال خلاصةُ التجربة الإنسانيّة لعادات ومعتقدات أيّ أمّة. بعبارة أخرى، هي سجلٌّ يرصد ويحفظ أحوال الأفراد في المجتمع وأفكارهم ومعتقداتهم وآمالهم وآلامهم. لذلك، تناقلها الناسُ من جيل إلى جيل، لأنّهم رأوا فيها مرجعيّة أخلاقيّة وسلوكيّة ويستمدّون منها الحلول والأساليب ليتعاملوا مع مواقف الحياة المختلفة.

الأمثال فرع من فروع الأدب. تتشكّل من كلمات قليلة موجزة، قابلة للحفظ، تصل إلى القلب سريعًا، ومليئة بالمعاني. تتناول الأمثالُ جميعَ نواحي الحياة، فكان ذلك سببًا في

(*) أستاذ اللغة الفارسيّة في المستشاريّة الثقافيّة الإيرانيّة في بيروت منذ العام ٢٠١١م. مقدّم برنامج تعليم اللغة الفارسيّة على قناة الكوثر الفضائيّة منذ العام ٢٠١٥. هذه المقالة مستلّة من رسالة الماجستير بعنوان: **مفهوم الكلام والصمت عند العرب والإيرانيّين من خلال أمثالهم**، ٢٠٢٣م، جامعة أصفهان. البريد الإلكترونيّ: *msmehio@gmail.com*

(**) أستاذ مشارك في قسم اللغة العربيّة وآدابها بجامعة أصفهان، إيران *r.nasiri@fgn.ui.ac.ir*

بقائها أكثر من الشعر والخطابة، فلم يسر ضرب من الكلام مسيرَها ولا عمّ عمومَها.
يجري هذا البحث في إطار المنهج المقارن الذي يبحث عن نقاط الالتقاء بين الأدبَين؛ الفارسيّ والعربيّ ويكشف عن التشابهات ومدى التأثير والتأثّر بينهما، وماذا أعطى كلّ منهما للآخر وماذا أخذ منه. كما يتناول الأمثال العربيّة والفارسيّة المرتبطة بالكلام والصمت ويلقي الضوءَ على نظرة العرب والإيرانيّين إلى هذا المفهوم. تكمن أهميّة هذا البحث في أنّه يعالج الكلام والصمت الذين يمثّلان أساسًا في التواصل بين البشر وحركة بناء المجتمع. علمًا أنّ العرب والفرس كانوا لقرون عديدة في حال تفاعل على جميع الأصعدة وعاشوا ضمن ظروف سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة وثقافيّة متداخلة لمدّة زمنيّة طويلة، بدأت قبل الإسلام واستمرت بعده.
يتبيّن في هذا البحث أنّ تأثيراً متبادلًا حصل بين العرب والفرس. كان من أهمّ أسبابه أنّهم عاشوا ضمن دولة واحدة إسلاميّة. فاطّلعوا على ثقافة بعضهم، ما جعلهم ينظرون إلى مسائل الحياة بشكل متشابه إلى حدٍّ كبير، قد يصل إلى التطابق في المفهوم، ولكنّهم يختلفون في طريقة التعبير. وقد تجلّى ذلك التأثير المتبادل في مجالَي الشعر والنثر. كذلك، في مجال الأمثال بشكل عامّ وفي الأمثال المرتبطة بالكلام والصمت، فكانت النظرة متشابهة في توصيف أهميّة الكلام والشخص المتكلّم ونوع الكلام. كذلك، في موضوع الصمت، كان المفهوم متشابهًا، من حيث وجوب الصمت في مواقف معيّنة.
سؤال البحث: كيف تتجلّى الاختلافات والمشتركات في مفهوم الكلام والصمت في مضامين الأمثال العربيّة والفارسيّة؟
أهداف البحث: تبيين نظرة الإيرانيّين والعرب لموضوعَي الكلام والصمت من خلال دراسة أمثالهم، وتسليط الضوء على المشتركات والاختلافات في مضامين الأمثال العربيّة والفارسيّة المرتبطة بالكلام والصمت.
الكلمات المفتاحيّة: الأمثال، العربيّة، الفارسيّة، الكلام، الصمت

مقدّمة

تعدّ الأمثال فرعًا من فروع الأدب التي تعكس مفاهيم الشعوب وثقافتهم ورؤيتهم لمسائل الحياة. إنّها تعبير عن تجربة بدأت منذ أن بدأ الإنسان باكتساب التجربة من خلال مواجهته مختلف المواقف مع محيطه الاجتماعيّ أو مع الطبيعة. وضع الإنسان تلك التجربة في قالب كلاميّ يحتوي على كلماتٍ قليلة تعبّرعن معانٍ كبيرة، وتعطي عبرةً وحكمة، وتجمعّت بمرور الزمن وتناقلها الناس جيلًا بعد جيل لتكون ثقافةً يستمدّ منها الفرد حلولًا وأجوبةً عن مواقف وأسئلة يمكن أن يواجهها في المجتمع. الأمثال الشعبية بحدّ ذاتها كلام قليل يليه صمت. والكلام والصمت ثنائيّة تشكّل الركن الأساسيّ الذي تدور بواسطته عجلة الحياة.

مفهوم الكلام والسكوت

اهتمّ المفكّرون والعلماء على مرّ العصور بموضوع اللغة والكلام. وظهرت أبحاث ودراسات كثيرة لتحديد ماهيّة اللغة والفرق بينها وبين الكلام. كما حظيَ الصمتُ باهتمام مماثل. وشملت تلك الأبحاث شرحًا لعمليّة التفاهم بين الأفراد. كما بيّنت شروط الكلام ومحدّدات الصمت، والتفاضل بين الكلام والصمت.

تعريف الكلام

١- لغةً

ورد في لسان العرب، مادّة (كلم) «كَالَمهُ، نَاطَقَهُ، وكَلِمُكَ: الذي يُكَالِمُك، وفي التذهيب: الذي تُكَلِّمُهُ ويُكَلِّمُكَ، يُقال: كَلَّمتهُ تكليمًا، وكلامًا»؛ مثل كذَّبْتَهُ تكذيبًا وكِذَّابًا، وتَكَلَّمْتُ كلِمةً وبكلِمةٍ. وما أجدُ مُتَكلَّمًا بفتح اللام؛ أي موضع كلامٍ، وكالَمْتُه إذا حادثتُهُ، وتكالَمْنا بعد التّهاجر ويقال: كانا متصارمين فأصبحا يتكالمان ولا تقُل يَتكلَّمان.

٢- اصطلاحًا

يقول الجاحظ: «البيان، اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع لحقيقته.» (الجاحظ، البيان والتبيين، ص٧٦)

فالكلام هو إحدى نِعَم الله على الإنسان، ويعبّر محمد كشّاش عن هذا القول: «الكلام والبيان سمتا الإنسان وخصوصيّتاه اللتان يمتاز بهما عن سواه من المخلوقات ولولا نعمة البيان لتساوى الإنسان مع بقية الموجودات (كشّاش: ٢٨)

ويقول كذلك: «... والكلام قدرة مخلوقة في الإنسان يستطيع بواسطتها الاتّصال بالآخرين». (الجاحظ، البيان والتبيين: ١٣)

تعريف الصمت

١- لغةً

جاء في لسان العرب، مادّة: «(صمتَ) صَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتًا وصَمُوتًا وصُماتًا، وأَصْمَتَ أطال السكوت ورجلٌ صِمِّيتٌ أي سِكّيتٌ، والاسم من صمت الصُمْتة. الليثُ: الصَّمْتُ السُكُوتُ، وقد أخَذَهُ الصُّمَاتُ، ويُقال الرجل إذا اعتقل لسانه فلم يتكلم: أصْمَتَ فهو مُصْمِتٌ.» (ابن منظور، ج ٢: ٥٤)

سكت: السَّكْت والسُّكوت: خلاف النطق؛ وقد سَكَتَ يَسْكُتُ سَكْتًا وسُكاتًا وسُكوتًا، وأسْكَتَ. الليث: يُقال: سَكَتَ الصائتُ يَسْكُتُ سُكوتًا إذا صمت؛ والاسم من سَكَتَ: السَّكْتة والسُّكْتة عن اللحياني. ويُقال: تكلّم الرجل ثمّ سكت بغير ألف، فإذا انقطع كلامه فلم يتكلّم، قيل: أسْكَتَ (ابن منظور، ج ٧: ٢١٥)

٢- اصطلاحًا

يقول عبد الباري محمد داود «يعدُّ الصمت طريقًا إلى الصحّة النفسيّة والكمال الأخلاقيّ والإنسانيّ ... والصمت قدرة، والقدرة من الحكمة... والصمت هو مخالفة للنفس التي تتطلّب شهوة الكلام، فهو نجاة من الهوى، وفوائده عديدة.... فالصمت

آيةٌ من آيات الله وحكمة من حكمه... وهو نوع من الرياضيّات الكبرى لأنّه مخالفة للنفس ورعاية لها من الوقوع في براثن الشيطان، كما أنّها ترويض لجنوحها وتهذيب لأخلاقها.» (داود: ١٤٥/١٤٧)

والصمت نوعان: صمت بلسان عن الحديث لغير الله وصمت بالقلب عن كلّ خاطر يخطر له في النفس، ويمكن تقسيم الصمت الى قسمين: صمت بالظاهر وصمت بالقلب. (داود: ١٢٨)

العلاقة التاريخيّة بين العرب والفرس

لعلّ ما يربط بلاد فارس بالعرب من علاقات نشأت قبل الإسلام وازدهرت بعد دخول الإسلام إلى هذه البلاد، يثير الفضولَ عند الباحث ليدقّق في آثار هذا التداخل من الجوانب التاريخيّة والثقافيّة والاجتماعيّة. فقد شكّل الفتح الإسلاميُّ لبلاد فارس نقطةَ تحوّلٍ تاريخيّة كان لها آثار على المجتمعَين العربيّ والفارسيّ. فقد أصبحت إيرانُ بعد الفتح الجناحَ الشرقيّ للدولة الإسلاميّة، وامتدّت على مساحة واسعة يحدّها من الشرق حوض نهر السند ومن الشمال بحر الخزر وبحيرة خوارزم، ثم تنحدر نحو الجنوب لتصل إلى الخليج وبحر عمان من المحيط الهندي. (العاكوب، ٢٠٠٦: ١٨)

ومن تجليات هذا التحوّل ما يأتي:

- اعتناق عدد كبير من الفرس لدين الإسلام لأسباب مختلفة. وكان بديهيًّا أن يتعلم عددٌ منهم اللغة العربيّة لقراءة الكريم وإقامة الصلوات في المساجد جنبًا إلى جنب مع الفاتحين.
- توجّه الكثير من القبائل العربيّة للسكن في بلاد فارس.
- انتقال عدد كبير من الفرس المسلمين إلى البلاد الإسلاميّة حينذاك، والسكن إلى جوار العرب.
- أصبح المجال متاحًا أمام التجّار والحجّاج من الفرس للتنقّل في أرجاء الجزيرة العربيّة.

- أصبحت بلاد فارس جزءًا من الدولة العربيّة الإسلاميّة. وكان الخليفة يعيّن فيها الولاة والقضاة والجباة.

تبيّن هذه الحقائق التاريخيّة بين العرب والفرس والعوامل السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والفكريّة التي حكمت العلاقة بينهما، أنّ المقارنة بين الأمثال الفارسيّة والعربيّة ستؤدّي بالاستنتاج المنطقيّ إلى أنّ لدى العرب والفرس رؤية مشتركة أنتجت أمثالًا تتناول مختلف شؤون الحياة عامّة ويشمل ذلك رؤيتهما للكلام والصمت. سنتناول في هذا القسم مقارنة الأمثال العربيّة والفارسيّة بشكل عام والمرتبطة بالكلام والصمت بشكل خاصّ وسنعرض للأمثال العربيّة والفارسيّة التي تؤدّي المعنى نفسه وتشير إلى مفهوم مشترك للكلام والصمت.

الباحث المقارِن والأمثال العربيّة والفارسيّة:

إن عدنا إلى تعريفات الأدب المقارن، سنجد أنّه على الباحث المقارِن أن يبحث في علاقات التّشابه و(القرابة والتأثير) وتقريب الأدب من باقي ميادين التعبير والمعرفة أو الأحداث والنصوص الأدبيّة فيما بينها. كما يقول «كلود بيشوا».

كذلك، دراسة نقاط الالتقاء بين الآداب التي تنتمي إلى لغات مختلفة لكشف الصلات بينها في الماضي والحاضر لمعرفة مدى التأثير والتأثّر في ما بينها. كما يقول «محمّد غنيمي هلال». لذا، سيجد الباحث المقارن بعد الاطلاع على تاريخ الأدبَين العربيّ والفارسيّ بشكل عامّ والأمثال العربيّة والفارسيّة بشكل خاصّ أنّ بين يديه، في كلّ الأحوال، عددًا من المعطيات الثابتة التي لا يستطيع تجاوزها وهي كما يأتي:

- الجوار الجغرافيّ بين بلاد فارس وبلاد العرب.
- الدين الإسلاميّ واللغة العربيّة.
- حركة السكّان ذهابًا وإيابًا من بلاد فارس الى بلاد العرب.
- الزمن أو المدّة الزمنيّة الطويلة التي امتدّت لقرون عديدة من التفاعل بين العرب والفرس.

وسيلاحظ الباحثُ المقارن أيضًا عمق العلاقة بين العرب والفرس من الجوانب الاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة كما يأتي:

أ- من الناحية السياسيّة:

في مرحلة ما قبل الإسلام، ولا سيّما في عهد الدولة الساسانيّة، شهدت العلاقات بين العرب والفرس تفاعلًا فرضَهُ عاملُ الجوار الجغرافيّ. ومرّت تلك العلاقات قبل الإسلام بمراحلَ سادها الوفاق والسلام تارةً والحرب والعداوة تارةً أخرى. ومن أبرز الأمثلة على التواصل بينهم إمارة الحيرة التي كانت تدين بالولاء للملك الفارسيّ. وفي مرحلة ما بعد دخول الإسلام إلى بلاد فارس تغيّر الوضع بين الأمّتَين العربيّة والفارسيّة فقد أصبحت تلك البلاد جزءًا من الدولة الإسلامية. وكان الخليفة يعيّن فيها القضاة والجباة. فقد تدرّجَ الفرسُ في الترقّي في مناصب الدولة ووصلوا إلى مراتب عليا في العهد العباسيّ. وكان أغلب الوزراء الدولة منهم. كما شاركوا في بناء الدولة وأضفوا على مؤسّسات الدولة السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة صبغتَهم الفارسيّة.

ب- من الناحية الاجتماعيّة الاقتصاديّة:

كان عامل الترحال بين بلاد العرب وإيران، كذلك عامل السكن، من العوامل التي شكّلت الظروف الاقتصاديّة والاجتماعيّة التي جعلت الإنسانَ العربيّ والإنسانَ الفارسيّ يعيشان ضمن بيئة واحدة فأصبحا ينظران إلى مسائل الحياة والمجتمع بشكل موحّد إلى حدٍّ بعيد.

ج- من الناحية الثقافيّة:

بدأ التداخلُ اللغويّ والأدبيّ في أوائل العصر الأمويّ. وتمّ تعريبُ الديوانِ على يد الكاتب الفارسيّ صالح بن عبد الرحمن. ووصل هذا التداخل إلى مراحل متقدّمة لفتت نظر الجاحظ فقال أنّ اللغة العربيّة ارتدتْ حلّةً فارسيّة. ووصف حالَ العرب بعد اختلاطهم بالفرس حيث أصبحوا يستخدمون كلمات فارسيّة في كلامهم.

العوامل التي أسهمت في التداخل العربيّ الفارسيّ وتفاعلهما:

الترجمة: نُقلت كتب ونصوص مختلفة في مجالات عديدة كالسياسية والأدب من الفارسيّة إلى العربيّة. وكان من أبرز تلك الترجمات كتاب كليلة ودمنة. كما أسهمت ترجمة الحكم والوصايا في بناء منظومة قيم عربيّة تشتمل على مجموعة من النصائح العمليّة غير الفلسفيّة التي تتناول مسائل الحياة اليوميّة. كما شكّلت مرجعيّة لبناء شخصيّة النخبة الحاكمة في بغداد.

اللغة الفارسيّة الدريّة: التي ظهرت في القرن الثالث الهجريّ متأثّرةً بالدين الإسلاميّ وكانت من أبرز تجلّيات التداخل اللغويّ العربيّ الفارسيّ. ووصفت بأنّها لغة عربيّة بنكهة فارسيّة. كذلك قيل عنها إنّها لغة إسلاميّة لأنّها تشبّعت بمفاهيم الإسلام وروحه.

لم يكن اهتمامُ الفرس بلغتهم الأمّ إقصاءً وإلغاءً للغة العربيّة. فقد كانت اللغةُ العربيّة لغةَ الدين والمعاملات. كما كانت بالنسبة إلى أهل بلاد فارس لغةَ الأدب. فقد أقبل أهلُ فارس، بعد اعتناق دين الإسلام، على تعلم اللغة العربيّة وإتقانها بهدف فهم العبادات وقراءة القرآن الكريم، ووصلوا إلى درجة أنّهم أصبحوا هم أنفسهم أهل تلك اللغة. وقد تصدّى العديد منهم لوضع مؤلّفات بها. بالمقابل، اللغة العربيّة لم تلغِ الفارسيّة. فقد احتفظت كلّ لغة بخصوصيّتها، وأضافت كلّ واحدةٍ منهما إلى رصيدها معارفَ جديدة. اكتسبتها من اللغة الأخرى بفعل التأثير والتأثّر. والأمثال العربيّة والفارسيّة، وهي فرع من فروع الأدب، عكست الرؤية المشتركة للأمّتَين العربيّة والفارسيّة.

الأمثال العربيّة والفارسيّة من حيث التأثير والتأثّر:

يمكن بالاستنتاج المنطقيّ القول إنّ الأمثال العربيّة والفارسيّة ظهرت في ظروفٍ من التأثير الإيجابي المتبادل بين القوميّتين. أي اطّلع الفرسُ على أمثال العرب فقلّدوها. وبالمقابل، تعرّف العربُ على ثقافة الفرس وأمثالهم فألّفوا أمثالًا مستوحاةً منها تحمل مضمونًا فكريًّا مشابهًا وتتناول الموضوعات نفسها.

من الأمثال الفارسيّة والعربيّة التي تشترك في المعنى والمضمون الفكريّ وتعكس

مفهومًا مشتركًا ورؤية مشتركة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١- طلب الأمور دون عمل وجهد:

أي على الإنسان أن يبذل جهدًا حتى يحصل على ما يريد. ولا يحصل ذلك بمجرد التمنّي.

- اگر را كاشتيم سبز نشد (ذو الفقاري، ج ١: ٣٧٢)

المعنى: زرعنا «لو» لكنّها لم تنبت

المعادل العربيّ:

- من لم يركب الأهوال لم ينل الآمال (خلايلي: ١٩٢)

٢- الأمانة:

- دزد هم در امانت خيانت نمى كند (ذو الفقاري، ج ١: ٩٩٩)

المعنى: السارق أيضًا حين يؤتمن لا يخون الأمانة

المعادل العربي:

- من أمّنك لا تخنه وإن كنت خائنًا (كيوان: ٣١)

٣- الامتحان:

- ز امتحان شود حال هر كس معلوم (ذو الفقاري، ج١: ١١١٢)

المعنى: يُعلم حال المرء عند الإمتحان

المعادل العربي:

- عند الإمتحان يكرم المرء أو يُهان (خلايلى: ١٦٨)

٤- الأمل:

- آدم به اميد زنده است (ذو الفقاري، ج١: ١٩٢)

المعنى: يحيا الإنسا بالأمل

المعادل العربي:

- أعـلّـل النفس بـالآمـال أرقُبها ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأملِ[1]

(١) خلايلي: ١٦٨.

٥- اليأس:

- در نوميدى بسى اميد است پايان شب سيه سپيد است[١]

المعنى: في اليأس يوجد أمل وفي آخر الليل الأسود يطلع ضياء النهار الأبيض

المعادل العربي:

- ما بعد الضيق إلّا الفرج (كيلاني: ٣)

- ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ (الشرح: ٦)

٦- الانتقام:

آتش ظلم را انتقام خاموش می کند (ناصري: ٧٩)

المعنى: الانتقام يطفئ نار الظلم

المعادل العربي:

- ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (البقرة: ١٧٩)

- العين بالعين والسنّ وبالسنّ (كيوان:١٦)

٧- الإنسان والخطأ:

آدم جايز الخطاست (ذو الفقاري، ج١: ١٩٥)

المعنى: يمكن للإنسان أن يخطئ

المعادل العربي:

لكلّ جوادٍ كبوةٌ (طرابلسي، ج٢: ١٦٢)

٨- التمييز بين أنواع البشر:

پنج انگشت هم، يک نوع خلق نشده اند (ذو الفقاري، ج١: ٦٤٤)

المعنى: الأصابع الخمسة أخوة ولكنّها ليست متساوية.

المعادل العربي:

- والكفّ ليس بنانُها بسواء (كيلاني: ٨٩)

٩- الاتكال على النفس:

(١) ذو الفقاري، ج١: ٩٨٧.

كس نخارد پشت من، جز ناخن انگشت من (ذو الفقاري، ج٢: ١٤٢٦)

المعنى: لا يحكّ ظهري، سوى ظفر إصبعي

المعادل العربي:

- ما حكّ جلدَك مثلُ ظفرِك (يعقوب، ج٤: ٢٩١)

١٠- المال الذي يأتي بدون تعب:

باد آورده را باد می برد (ذو الفقاري، ج١: ٤٥٤)

المعنى: ما أتت به الريحُ يذهب مع الريحِ

المعادل العربي:

- ما تجلبه الرياحُ تأخذُه الزوابعُ (خلايلي:٤٠)

مقارنة الأمثال العربيّة والفارسيّة المرتبطة بالكلام والصمت

في هذا القسم، نعرض للأمثال العربيّة والفارسيّة التي تناولت الكلامَ والصمتَ، والتي تتضمّن مفهومًا مشتركًا. بعض هذه الأمثال، إلى جانب المفهوم المشترك، تستخدم ألفاظًا متشابهة. والبعض الآخر يتضمّن المفهوم المشترك فقط. ويُلاحظ أنّها تتّبع شروطَ الكلام التي ذكرها الماوردي وهي:

أولًا: أن يكون الكلامُ نافعًا أو دافعًا للضرر. وألّا يكون من دون داعٍ..

ثانيًا: أن يكون الكلام في موضعه. وعدم العجلة. فلكلّ مقام مقال.

ثالثًا: أن يكون الكلام بمقدار.

رابعًا: أن يراعي المتكلّم اختيار ما يقوله من كلام. لأنّ الكلام يدلّل على شخصيّة المتكلّم. (داود، ٢٠٠٢م: ٢٦/٢٤)

١- قوّة الكلام وأثره

المفهوم المشترك بين الأمثال العربيّة والفارسيّة الآتية هو قوّة الكلام وآثاره التي قد تكون سلبيّة أو إيجابيّة. أي يمكن أن يكون الكلام سببًا في الحصول على منفعة، أو بالعكس، استجلاب الضرر والبلاء والأذى. كما في المثل الأتي:

- إنّ البلاء موكل بالمنطق (يعقوب، ج ٣: ٥٦)

المثلان الآتيان في اللغة الفارسيّة يشيران إلى المفهوم نفسه ويستخدمان لفظة «بلاء»:

- نگفتن طلاست، گفتن بلاست (ذو الفقاري، ج٢: ١٧٨٧)

المعنى: عدم الكلام من ذهب، الكلام بلاء.

- به زبان آوردن به زیان آوردن است (ذو الفقاري، ج١: ١١٦٤)

المعنى: الكلام يستجلب الضرر.

كذلك، الأمثال الآتية تشدّد على ضرورة أن يحفظ الإنسانُ لسانَه.

- إنّما يعيش المرء بأصغرَيه (يعقوب، ج ٣: ١٩٦)
- إنّما المرء بأصغرَيه قلبِه ولسانِه (يعقوب، ج ٣: ١٩٠)
- مقتلُ الرجلِ بين فكّيه (يعقوب، ج ٥: ٤١٤)

المثلان الفارسيّان الآتيان يتضمّنان المفهوم نفسه:

- زير زبان خود نگه می باید داشت (ذو الفقاري، ج١: ١١٥١)

المعنى: إحفظ ما تحت لسانك:

- مصلحت توست زبان زیر کام (ذو الفقاري، ج١: ١٦٥٢)

المعنى: مصلحتك تكمن تحت لسانك.

كما شبّهت الأمثال العربيّة والفارسيّة الكلامَ بالصول والحسام والسيف والخنجر والفأس والسنان، والأثر السلبيّ للكلام بالجرح:

- ربّ قول أشد (أو: أنفذ) من صول (يعقوب، ج ٣: ٨٧)
- ربّ قول أقطع من حسام (يعقوب، ج ٣: ٨٨)
- اللسان أقطع السيفَين (يعقوب، ج ٥: ١٥٠)
- طعن اللسان أنفذ من طعن السنان (خلايلي، ٢٣٠)

ويعادلها بالفارسية:

المعادل (١): زخم زبان بیشتر از خنجر می کشد (ذو الفقاري، ج ١: ١١٢٠)

المعنى: جرح اللسان أشدّ من طعن الخنجر.

المعادل (٢): زخم تبر بر تن است وزخم سخن بر جان (ذوالفقاري، ج ١: ١١٢٠)

المعنى: جرح الفأس على الجسد ولكن جرح اللسان في الروح.

المعادل (٣): زخم زبان از زخم تبر به (ذوالفقاري، ج١: ٣٠٠)

المعنى: جرح اللسان أقوى من جرح الفأس.

المثلان الآتيان يعبّران عن مدى الأذى في الكلام الجارح:

١- يبرأ الجرح السوء ولا يبرأ كلام السوء (يعقوب، ج ٥: ٧١١)

٢- وقد يُرجى لجرحِ السيفِ برءٌ ولا بـــرءٌ لمـــا جـــرحَ الـلـسـانُ

(يعقوب، ج ٥: ٤٥٧)

ويعادلهما بالفارسيّة:

المعادل (١): زخم تيغ التيام مى يابد، اما زخم زبان التيام نمى يابد (ذو الفقاري، ج ١: ١١٢٠)

المعادل (٢): زخم زبان دوست از زخم تير دشمن بدتر است (ذو الفقاري، ج١: ١١٢٠)

المعنى: جرح كلام الصديق (أو الحبيب) أسوأ من جرح سهم العدو.

والمثل الفارسي الآتي يدعو لعدم الإصغاء إلى الكلام الجارح:

- زخم زبان را نشنو، سگ هم واق واق مى كند اما كاروان مى گذرد (ذو الفقاري، ج ١: ١١٢٠)

المعنى: لا تصغِ إلى الكلام الجارح، الكلابُ تنبح والقافلةُ تسير. وهذا يذكّر بالمثل العربي: «الكلاب تنبح والقافلة تسير» (خلايلي، ٣٦).

٢- كلام كبار السنّ والشباب والأولاد:

المفهوم المشترك بين الأمثال العربيّة والفارسيّة الآتية هو أنّ الكلام الصادر من إنسان صاحب تجربة وخبرة في الحياة والمجتمع يلقى قبولًا لدى الآخرين. وعادةً، يكون صاحب الخبرة والتجربة كبيرًا في السن. وبالمقابل، يُنسب الجهل واللهو وقلّة الخبرة والتجربة إلى الشباب والأولاد.

كلام كبار السنّ

- رأي الشيخ خير (أو أحب إليّ) من مشهد الغلام (يعقوب، ج ٤: ٧٢)

أي، إنّ رأي وخبرة الإنسان الكبير في السن أفضل من الشاب في الحرب.

- الشيب حلم راجح ورزانة فيه وتجربة لمن قد جرّبا (قبش، ٢٥٤)

أي، الكبير في السن عقله راجح ولديه تجربة في الحياة.

- إنّ المَشيبَ رِداءُ الحِلمِ وَالأَدَبِ. كَما الشَبابُ رِداءُ اللَهوِ وَاللَعِبِ (قبش، ٢٥٤)

أي، الكبير في السن يتمتّع بالحلم والأدب، أمّا اللهو واللعب فهما من سمات الشباب.

-الشيب حلية العقل وسمة الوقار (خلايلي، ٢٨٧)

أي، الكبير في السن يتمتّع برجاحة العقل والوقار.

- الشيب زبدة مخّضتها الأيام، وفضّة سبكتها الأعوام (خلايلي، ٢٨٧)

أي، الكبير في السن اكتسب بمرور الزمن خبرةً كبيرة في الحياة.

- لسان التجربة أصدق (يعقوب، ج٥: ١٥١)

أي كلام الإنسان صاحب التجربة في الحياة صادق وموثوق.

- إنّ الرجالَ صناديقٌ مُقَفَّلةٌ وما مفاتيحُها غيرَ التجاريبِ (خلايلي، ٣٧٠)

أي، الرجل يُعرَف من تجربته في الحياة.

- ألم ترَ أن العقلَ زينٌ لأهلِهِ ولكنْ تمامُ العقلِ طولُ التجاربِ (خلايلي، ٣٧٠)

أي، العقل زينة لصاحبه. ولكن التجارب هي التي تجعله صاحب عقل تامّ.

الأمثال الفارسيّة الآتية تؤكّد على المفهوم نفسه. أي إنّ الكلام الصادر عن كبير في السنّ وصاحب تجربة في الحياة هو كلام موثوق:

- سخندان بود ديرينه سال (ذو الفقاري، ١٣٩٢، ج١: ١١٦٥)

المعنى: المتكلّم يكون كبيرًا في السن.

- سخن هاى پيران بود دلپذير

المعنى: كلامُ كبار السنّ يقع في القلب.

- حرف يک مرد پير از چشم تا ابروست

المعنى: ينبع كلام الرجل المسنّ من عينيه وحاجبَيه. أي صاحب خبرة وتجربة في الحياة.

- سخن شيخ شنيدن، دولت است (ذو الفقاري، ج١: ١١٦٦)

المعنى: الإصغاء إلى كلام كبير في السن، هو إصغاء لكلام الدولة.

كلام الشباب: أمّا الشّباب فيُنسب إليهم اللهو واللعب والجهل وقلّة الخبرة:

- جهل الشّباب معذور (خلايلي، ٢٨٧)
- الشباب شعبة من الجنون (خلايلي، ٢٨٧)
- الشّباب مطيّة الجهل (خلايلي، ٢٨٧)

بالفارسيّة المثل الآتي يحمل المفهومَ نفسَه:

- جوان را اگر چه سخن سودمند / ز پيران نكوتر پذيرند پند (ذو الفقاري، ج١: ٧٥٣)

المعنى: كلام الشّباب وإن كان مفيدًا لكن الأفضل أن تسمع نصيحةَ كبار السنّ.

كلام الأولاد: المفهوم المشترك بين الأمثال العربية والفارسية الآتية هو أن الطفل كائن حديث العهد بقضايا المجتمع ومشاكله. ما يجعل كلامه بموضوع يتطلب نضجًا خبرة في الحياة يُجانب الصواب. لذا، لا يُؤخذ كلامُه على محمل الجدّ.

- حكم الصبيّ (يعقوب، ج٤: ٥٢٧)
- أجهل من صبيّ (يعقوب، ج٤: ٥٧٢)
- الصبيّ صبيّ ولو لقي النبيّ (يعقوب، ج ٤: ٣٦٥)

ويعادل هذه الأمثال في الفارسيّة:

- حرف بچه از نادانی است (ذو الفقاري، ج١: ٨٢٧)

المعنى: كلام الأولاد كلام جهل.

- حرف بچه ها وديوانه دلخورى ندارد (ذو الفقاري، ج١: ٨٢٧)

المعنى: كلام الأولاد والمجانين لا قيمة له.

- هر حرف که طفل می زند شیرین است (ذو الفقاري، ج٢: ١٨٥٦)

المعنى: كل كلام ينطق به الطفل جميل. (أي، لا فرق إن كان الكلام صحيحًا أو خاطئًا)

- آب خوردن از کوچکترها وحرف زدن از بزرگترها (ذو الفقاري، ج١: ١٧٣)

المعنى: (تعلّم) شرب الماء من الصغار والكلام من الكبار.

٣- كلام الحاكم:

عاش العرب والفرس في القرون السابقة في ظلّ دول يحكمها ملوك وأمراء يتمتّعون بسلطة واسعة، ما جعل الناس يسعون لإرضائهم وكسب عطفهم عبر الثناء عليهم ومدحهم واحتساب كلّ ما يقولونه صوابًا. تجلّى هذا المفهوم في الأمثال العربية والفارسيّة، مثل:

- السلطان يعلِّم ولا يُعلَّم (يعقوب، ج٤: ١٨٦)

أي، السلطان يعرف كلّ شيء ويستطيع تعليم الآخرين. ولا يحتاج للآخرين ليخبروه ماذا يقرّر وماذا يفعل.

- إذا أدناك سلطان فزده/ من التعظيم واصحبه وراقب

فما البحر إلّا البحر عظمًا/ وقرب البحر محذور العواقب (قبش، ٤٦٧)

أي، يجب تعظيم السلطان والحذر منه.

الأمثال الفارسيّة:

- نگوید سخن شاه، جز راست (ذو الفقاري، ١٣٩٢، ج٢: ١٧٨٨)

المعنى: لا يقول الملك إلّا الصواب.

- سخنی که امیر بگوید دروغ نیست (ذو الفقاري، ج١: ١١٦٨)

المعنى: الكلام الذي يقوله الأمير لا يكون كذبًا.

- سخن پادشاهان سبک وخرد نباشد (ذو الفقاري، ج١: ١١٦٢)

المعنى: كلام الملوك لا يكون خفيفًا أو تافهًا.

٤- كلام المخمور والجاهل:

كلام المخمور:

المفهوم المشترك بين الأمثال العربيّة والفارسيّة الآتية هو أن ّالخمرة مادّة مخدّرة

تصيب الإنسان بحالةٍ من الضعف والوهن الجسديّ والعقليّ، ويصبح الإنسانُ بعد تناولها مضطربَ السلوك وغيرَ قادر على الحركة بشكل صحيح. كما تسبّب الخمرة خللًا في القدرات العقليّة عنده، ما ينعكس على قدرته على التعبير المنطقيّ، فيصدر عنه كلام غير مترابط. لذلك لا يُؤخذ بكلامه، على سبيل المثال:

- إذا حضرت الخمور ذهبت العقول (ناصري، ٤٠١)

المعادل:

- سخن مست در دست نگيرند (ذو الفقاري، ج١: ١١٦٨)

المعنى: لا يؤخذ بكلام المخمور.

كلام الجاهل:

يكتسب الإنسان في حياته المعارف اللازمة والصحيحة للتواصل مع أقرانه في المجتمع. الإنسان الناجح هو من أستطاع فهمَ هذه المعارف واستفاد منها في حياته. أمّا الإنسان الجاهل فهو الذي فشل في الحصول على هذه المعارف وفهمها. لذا، المفهوم المشترك بين الأمثال العربيّة والفارسيّة الآتية هو أنّ كلام الجاهل حول أيّ موضوع سيكون غير ذي جدوى.

في المثل الآتي يشبّه الجهل بالفقر:

- أشدُّ الفاقة الجهل (ناصري، ٣٠١)

المعادل:

- بزرگترين فقر نادانى است (ناصري، ٦٠٤)

المعنى: أكبر فقرٍ هو الجهل.

وفي المثل التالي يشبّه الجهل بالموت:

- الجهل موت الأحياء (ناصري، ٦٠٤)
- الجاهل ميت بين الأحياء (ناصري، ٦٠٤)

المعادل:

- تن مرده وجان نادان يكى است (ناصري، ٦٠٤)

المعنى: الجسد الميت والجاهل واحد.

والمثل الفارسي الآتي يعبّر عن وجوب الإعراض عن كلام الجاهل:

- سخن از مردم جاهل نتوان گوش كردن (ذو الفقاري، ج ١: ١١٦٣)

المعنى: لا ينبغي سماع كلام الجهلة من الناس.

٥- كلام المجنون

المفهوم المشترك بين الأمثال العربيّة والفارسيّة الآتية هو أنّ المجنون هو إنسان فاقد للقدرات العقليّة التي تمكّنه من اتخاذ القرارات. لذلك، لا يعتدُّ بكلامه.

- أشدّ الفاقة عدم العقل (ناصري، ٦٠٤)

المعادل (١): حرف بى ربط ز ديوانه شنيدن دارد (ذو الفقاري،ج١: ٨٢٧)

المعنى: يُسمع الكلام المجنون من المجنون.

المعادل (٢): از سخن ديوانه نبايد رنجيده شوى (ذو الفقاري، ج١: ٣٠٩)

المعنى: لا ينبغي التأثر (التألم) من كلام المجنون.

٦- كلام الأحمق

المفهوم المشترك بين الأمثال العربيّة والفارسيّة الآتية هو أنّ الأحمق من نقص عقله لا يستطيع التصرّف بشكل صحيح في أغلب المواقف. لذلك، لا يعتدُّ بكلامه.

- ربما أراد الأحمق نفعك فضرّك (يعقوب، ج ٤: ٩٤)

المعنى: اِسمع كلامَ الأحمق ولا تعمل به.

كذلك يعبّر المثل الآتي عن بطلان كلام الأحمق ويشبهه بالغراب.

- ليس بصياح الغراب يجيء المطر (يعقوب، ج٥: ٢٢٨)

الأمثال الفارسية التي تتشابه مع المثل السابق متعدّدة:

المعادل (١): به حرف سگ و گربه باران نمی‌بارد (ذو الفقاري، ج١: ٥٦٢)

المعنى: لا ينزل المطر بكلام الكلاب والقطط.

المعادل (٢): باران به گفته ى شغال نمی‌بارد (ذو الفقاري، ج١: ٥٩٠)

المعنى: لا ينزل المطر بكلام الثعالب

المعادل (٣): با حرف خر از آسمان جو (ذو الفقاري، ج١: ٤٦١)

المعنى: كلام الحمار لا يُنزل الشعيرَ من السماء.

المعادل (٤): از لف لف سنگ آب دريا نجس نمی‌شود (ذو الفقاري، ج١: ٣١٧)

المعنى: لا يتنجّس ماء البحر من نباح الكلاب.

المعادل (٥): ازعرعر خر كسى نرنجد (ذو الفقاري، ج١: ٣٠٧)

المعنى: لا يأبه أحدٌ لنهيق الحمار.

المعادل (٦): حرف فلان كس وهاره ى خر يكى است (ذو الفقاري، ج١: ٨٣٠)

المعنى: كلام فلان وكلام الحمار سواء.

٧- كلام العلماء والحكماء

المفهوم المشترك بين الأمثال العربيّة والفارسيّة الآتية هو أنّ العالِم والحكيم إنسانٌ صقلته تجارب الحياة. فصار قادرًا على الحكم على أكثر الأمور بشكل صحيح. لذا، يتعيّن على الإنسان الإصغاء لكلام العلماء والحكماء والاقتداء بهم.

المثلان الآتيان يعبّران عن هذا المفهوم:

- العلماء ورثة الأنبياء (خلايلي، ٩٠)
- العلماء مصابيح الأرض (خلايلي، ٩٠)

المثلان الفارسيّان الآتيان يعبّران عن المفهوم نفسه:

المعادل (١): سخن چون حكيما نكو گوى وكوته (ذو الفقاري، ج١: ١١٦٢)

المعنى: قل كلامَ الخير مثل الحكماء وليكن (كلامك) مختصرًا.

المعادل (٢): گفتار حكيمان به وكردار نديمان (ذو الفقاري، ج ٢: ١٥١٧)

المعنى: كلام الحكماء وأفعال الندماء.

٨- الكلام والغنى والفقر

المفهوم المشترك بين الأمثال العربيّة والفارسيّة الآتية هو أنّ الإنسان صاحب المال والثروة يحظى باهتمام الناس، فيحاولون كسب محبّته بطرق عديدة، منها الاستماع إلى كلامه والثناء عليه. المثل العربيّ الآتي يشير إلى هذا المعنى:

- إنّ الحبيب إلى الأخوان ذو المال (يعقوب، ج ٣: ٦٥)

الأمثال الفارسيّة الآتية تعادل مفهوم الأمثال العربيّة التي تبيّن أنّ صاحب المال كلامه مسموع ومقبول عند الناس بخلاف الفقير:

المعادل (١): حرف كسى اعتبار دارد كه به گوشش گوشواره ى طلا باشد (ذو الفقاري، ج ١: ٨٣٠)

المعنى: لا يعتد بكلام أحد ما لم يكن في أذنيه حلق من ذهب. أي لا يعتد إلا بكلام الغني صاحب المال.

المعادل (٢): كسى را كه در كيسه اش زر بود/ قبول است حرفش، اگر خر بود (ذو الفقاري، ج٢: ١٤٢٩)

المعنى: من كان في جيبه ذهب، وإن كان حمارا، يقبل كلامه

المعادل (٣): حرف آدم بى گاو را كسى گوش نمى دهد (ذو الفقاري، ج ١: ٨٢٦)

المعنى: لا يصغي أحد لمن ليس عنده بقرة. أي، صاحب مال.

وبالمقابل، فإن كلام الفقير لا قيمة له عند الناس. كما في المثل الآتي:

- إذا أيسرت فكلّ رحل رحلك، وإذا افتقرت أنكرك أهلك (خلايلي: ٥٤)

أي، إن كنت صاحب مال سيقبل عليك الناس. وإن افتقرت فسينبذك حتى أهلك.

الأمثال الفارسيّة المعادلة التي تعبّر عن المفهوم نفسه:

المعادل (١): آدم بيچاره، سوره ى ياسين هم بخواند او را مى زنند ومى گويند حرفش نامعقول است (نفسه، ج ١: ١٩٢)

المعنى: لو قرأ الانسان المسكين سورة ياسين لصدّوه وقالوا كلامه غير معقول.

المعادل (٢): آستينم كهنه است حرفم در اثر ندارد (ذو الفقاري، ج ١: ٢١٥)

المعنى: أكمامي رثة وكلامي لا أثر له.

المعادل (٣): سخن فقرا تأثير ندارد (ذو الفقاري، ج ١: ١١٦٦)

المعنى: كلام الفقراء لا تأثير له.

٩- قيمة الكلام بذاته

المفهوم المشترك بين الأمثال العربيّة والفارسيّة الآتية هو للكلام قيمة بغضّ النظر عن المتكلّم. المثل العربيّ الآتي يشير إلى هذا المعنى:

- انظُر إلى ما قيل ولا تنظر إلى من قال (ناصري، ٥٥٠)

ويعادله بالفارسيّة:

المعادل (١): بنگر كه چه می گويد (گفت)، منگر كه كه می گويد (گفت) (ذو الفقاري، ج ١: ٥٤٢)

المعادل (٢): ببين چه می گويد، نبين كه می گويد (ذو الفقارى، ج ١: ٤٨٢)

المعنى: انظر إلى الكلام ولا تنظر إلى المتكلّم.

المعادل (٣): به سخنگو توجه نداشته باش به سخن توجه كن (ذو الفقاري، ج ١: ٥٧٥)

المعنى: لا تهتم بالمتكلّم، بل بالكلام.

المعادل (٤): حرف خوب مثل طلاست از دهن سگ هم افتاد (ذو الفقاري، ج ١: ٨٢٨)

المعنى: الكلمة الطيّبة مثل الذهب، وإن سقطت من فم كلب

١٠- الكلام مرآة المتكلم

المفهوم المشترك بين الأمثال العربيّة والفارسيّة الآتية هو أنّ الكلام يحمل في طيّاته دلالات ومؤشّرات على المضمون الفكريّ والنفسيّ عند المتكلّم ويعطي صورة عن مدى وعيه أو جهله. كما تدلّ على حالته الصحيّة وحالات الحزن الفرح والقبول والرفض. ويمكن القول إنّ الكلام يظهر ما في باطن الإنسان.

- كل إناء ينضح بما فيه (أو يرشح) (يعقوب، ج ٤: ٦٠٣)

المعادل (١): از كوزه همان برون تراود كه در اوست (ذو الفقاري، ج١: ٣١٣)

المعنى: ترشح الجرّة ما في داخلها.

المعادل (٢): سخن آيينه ى مرد سخنگوست (ذو الفقاري، ج ١: ١١٦٣)

المعنى: الكلام مرآة المتكلم.

المعادل (٣): در سخن گفتن خطای جاهلان پیدا شود (ذو الفقاري، ج ١: ٩٧٧)

المعنى: تظهر أخطاء الجهلاء في الكلام.

المعادل (٤): حرف بد از زبان بد باشد (ذو الفقاري، ج ١: ٨٢٧).

المعنى: (يصدر) الكلام المسيء من الإنسان السَّيّئ.

المعادل (٥): هرچه از پاکی و پلیدی در دل داری هنگام سخن گفتن آشکار می شود (ذو الفقاري، ج ٢: ١٨٥٢)

المعنى: كلّ من كان في قلبه نقاء أو قذارة سيظهران في الكلام.

المعادل (٦): انسان را از سخنش می شناسند (ذو الفقاري، ج ١: ٤٦١)

المعنى: يُعرف الإنسان من كلامه.

المعادل (٧): بازرگان از آن چه در بارش است سخن می گوید (ذو الفقاري، ج ١: ٤٦١)

المعنى: يتحدّث التاجر ممّا في جعبته.

المعادل (٨): در گفتن هر کسی راست و دروغ پدیدار باشد (ذو الفقاري، ج ١: ٩٨٣)

المعنى: يظهر كذب وصدق المرء في كلامه.

المعادل (٩): ابله را در سخن توان دانست (ذو الفقاري، ج ١: ٢٥٨)

المعنى: يمكن معرفة الأبله من كلامه.

المعادل (١٠): عقل متکلم از کلامش پیداست (ذو الفقاري، ج ١: ١٣٣١)

المعنى: يُعرف المتكلّم من كلامه.

المعادل (١١): آن کس که بدم گفت بدی سیرت اوست (ذو الفقاري، ج ١: ٢٤٣)

المعنى: من تحدّث بالسوء فقد ذكر صفات نفسه.

المعادل (١٢): سخن گواه حال گوینده است (ذو الفقاري، ج ١: ١١٦٧)

المعنى: الكلام يبيّن حال المتكلّم.

المعادل (١٣): آدم بد، حرف زدنش هم بد است (ذو الفقاري، ج ١: ١٩١)

المعنى: الإنسان السيء كلامه سيّء أيضًا.

والمثل الآتي يتحدّث عن كلام العاقل وكلام الأحمق:

- قلب الأحمق في فيه، ولسان العاقل في قلبه (خلايلي، ٢٣٠)

ويعادله بالفارسية المثل الآتي مع استخدام الألفاظ نفسها:

- قلب آدم احمق در دهان اوست وزبان عاقل در قلب او (ذو الفقاري، ج ١: ١٣٨٥)

المعنى: قلب الأحمق على لسانه ولسان العاقل في قلبه.

كما يشير المثلان الآتيان إلى أن الكلام يبرز شخصية الإنسان:

- اللسان بريد الفؤاد (خلايلي، ٢٣٠)
- المرء تحت لسانه (يعقوب، ج ٣: ٣٩٤)

ويعادلهما بالفارسيّة:

المعادل: تا مرد نگفته باشد، عيب وهنرش نهفته باشد (ذو الفقاري، ج ١: ٦٨٧)

المعنى: ما لم يتكلم المرء تبقى سيّئاته وحسناته مخفيّة.

النتيجة:

الكلام من أهمّ المميّزات التي أعطاها الله سبحانه وتعالى إلى الإنسان وميّزه بها عن سائر مخلوقاته. كما يشكّل الكلام مع السكوت ثنائيّة تؤمّن التفاعل بين الأفراد في المجتمعات المختلفة. فالكلام سيف ذو حدّين، بمعنى، أنّه يمكن أن يكون سببًا لانتشار السلام أو سببًا للفتنة والبغضاء والحروب بين البشر. والسكوت كذلك، يؤدّي المهمّة ذاتها في مواقف عديدة. وما الأمثال سوى تجسيد للمفاهيم التي يوافق عليها الناس ويتداولونها فيما بينهم ويتناقلونها من جيل إلى جيل. وكان الهدف من ذلك، تعليميّ وتوجيهيّ للوصول إلى مجتمع يسوده التفاهم والوئام. وموضوع الكلام والسكوت من الموضوعات التي عالجتها علوم مختلفة مثل علم النفس وعلم الاجتماع بهدف تبيان الجانب العلميّ منهما.

الأمثال في العربية والفارسية نشأت في ظروف سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة شبه موحّدة بين العرب. وهذا ما أنتج رؤية مشتركة بين العرب والفرس في ما يتعلّق بالموضوعات التي يتعرّض لها الإنسان في حياته. لذا، من البديهيّ أن تنتج تلك الرؤية المشتركة أمثالًا متشابهة في اللغتين العربيّة والفارسيّة. وأن يكون مفهوم الكلام والسكوت عند العرب والإيرانيّين مشتركًا بينهم في المواقف المختلفة. أمّا من ناحية التعبير اللفظيّ، فيلاحَظ أنّ الأمثال العربيّة كانت تتناول الكلام والسكوت بشكل عام. أمّا الأمثال الفارسيّة فقد تناولتها بشكل مفصل أكثر.

أبرز عوامل هذه الرؤية المشتركة والتشابه بين الأمثال:

- الدين الإسلاميّ.
- إقبال الفرس لفترة زمنيّة طويلة على تعلّم اللغة العربيّة وإتقانها.
- انتقال الكثير من المفردات العربيّة إلى الفارسيّة.
- الجوار الجغرافيّ وحركة الترحال من إيران إلى البلاد العربيّة وبالعكس.

لذا، فإن الدارس للأمثال العربيّة والفارسيّة بشكل عامّ والمرتبطة بالكلام والصمت بشكل خاصّ سيتوصّل إلى ما يأتي:

١- إنّ العرب والفرس عاشوا لمدّة طويلة من الزمن في ظلّ مجتمع واحد تحكمه ظروف اقتصاديّة واجتماعيّة وسياسيّة موحّدة. ما أدّى إلى نشوء مفاهيم متشابهة. والوضع بين العرب والفرس لم يكن مجرّد تشابه في الظروف بل كان تداخلًا في كلّ المجالات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، فأنتج ذلك تداخلًا في مجال الأدب أيضًا أي أنتج أدبَين متداخلَين الأدب العربيّ والأدب الفارسيّ.

٢- نتج عن التداخل العربيّ الفارسيّ رؤية مشتركة تتشابه وتصل إلى حدّ التطابق في مسائل الحياة عامّة والأمثال المرتبطة بالكلام والصمت خاصّة. ويتلاقى العرب والإيرانيون في رؤيتهم للكلام والصمت وقد يتجلّى ذلك كما يأتي:

أ- **الكلام:** الكلام أداة بيد الأفراد يتفاعلون بواسطتها للتعبير عن أغراضهم. والكلام يكون بين متكلّم ومتلقّ. ومن الضروري أن يلتزم المتكلّم بشروط

الكلام. وهي أن يكون للكلام داعٍ، وفي موضعه وعلى قدر الحاجة دون إطالة. كما على المتكلّم أن يختار ما يناسب من الألفاظ للتعبير عمّا يريد قوله.

ب- **الصمت:** والصمت المقصود، هو حين يكون الفرد قادرًا على الكلام والتعبير ولكنّه يختارالصمت. ويكون اختياره إما للرهبة والإحترام، الرضا والقبول، الرفض والإعتراض، أو الأدب العالي.

ج- **شخصيّة المتكلّم:** تمييز الكلام من خلال شخصية المتكلّم: لجهة السن، الموقع الاجتماعيّ، الموقع الاقتصاديّ، ومن خلال القدرات العقليّة للمتكلّم.

٣- التشابه بين الأمثال العربيّة والفارسيّة المرتبطة بالكلام والصمت من حيث المضمون والاختلاف في الألفاظ. ويتجلّى هذا التشابه كما يأتي:

- **توصيف الكلام:** فقد وصفت الأمثال العربيّة والفارسيّة الكلامَ بالآلات الحادّة كالسيف والسنان والخنجر والفأس للدلالة على أهميّة وخطورة الكلام وعلى وجوب أن يعرف عواقب كلامه.
- **تحديد قيمة الكلام بحسب المتكلّم:** فنسبت القيمةَ لكلام كبير السن صاحب الخبرة في الحياة والحاكم، والعلماء. بينما، عبّرت عن عدم قيمة كلام الشباب والأطفال والمجنون والمخمور والأحمق.
- تحديد قيمة الكلام بحسب الحالة الاقتصاديّة للمتكلّم. فالغنيّ يُسمع كلامه، أمّا الفقير فلا قيمة لكلامه.
- وجوب تقييم مضمون الكلام بعيدًا عن المتكلّم.
- وجوب التأنّي ووزن الكلام قبل الإدلاء به وإدراك عواقبه.
- وجوب قول كلمة الحقّ.
- العواقب السلبيّة لقول كلمة الحقّ.
- وجوب التزام قول الكلام الصادق واجتناب الكذب.
- إيجابيات قول الكلام اللين والطيب.

- وجوب الصمت عند الحديث مع السفيه والأحمق والإعراض عنهم.
- وجوب كتم السرّ وعدم إذاعته.
- النظر إلى المرأة على أنّها غير قادرة على كتمان الأسرار.

أمّا الملاحظة الأخيرة التي يمكن الحديث عنها، فهي أنّ العرب قدّموا أمثالًا عن الكلام والصمت كان أكثرها بصيغة عامّة. أمّا الفرس فقد تناولوا موضوعَي الكلام والصمت باستفاضة وأنتجوا أمثالًا كثيرة حولهما تخطّى تعدادها ما عند العرب. ويبدو أنّ سبب ذلك أنّ الفرس، بعد دخول العرب إلى بلاد فارس، أصبح لديهم ثقافتان: ثقافتهم الفارسيّة إضافة إلى الثقافة العربيّة التي وفدت إليهم. فانكبّ الفرس على دراسة الثقافة العربيّة وسعوا لفهمها إلى أقصى حدّ. وعند إطّلاعهم على المفاهيم العربيّة لمسائل الحياة، ومنها مفهوم الكلام والصمت، نقلوها إلى الفارسيّة وأضافوا اليها الكثير من التفصيل والتوضيح.

فهرس المراجع والمصادر

المراجع العربيّة

- القرآن الكريم
- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد. (١٩٩٧). المستطرف في كلّ مستظرف. تح: درويش الجويدي. ط٢. المكتبة العصريّة. بيروت.
- إبراهيم، عبد الحميد. (١٩٩٧). الأدب المقارن من منظور الأدب العربيّ. ط١. دار الشروق بيروت.
- ابن جنّي، (لا ت). الخصائص. تح: محمد علي النجار، ط ٢. بيروت.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري. (١٩٩٠) لسان العرب. ط١. دار صادر. بيروت.
- الآمدي، سيف الدين. (١٩١٤). الأحكام في أصول الأحكام. مطبعة المعارف. مصر.
- التميمي، حسن، (٢٠٢١). تكلم حتى أراك. *https://www.al-watan.com*
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو، الحيوان. (١٩٦٩). تح: عبد السلام هارون. دار الجيل. بيروت.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو، البيان والتبيين. (لا تا). تح: عبد السلام هارون. بيروت.
- الحر العاملي، محمد بن الحسن. (١٤١٤ هـ.ق). وسائل الشيعة. ط٢. مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. قم.
- حجّار، جوزف. (٢٠٠٢م). المنجد في الأمثال. ط٢. دار المشرق. بيروت.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين. ترتيب عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة. بيروت.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (لا تا) القاموس المحيط. دار الجيل. بيروت.

- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد. مجمع الأمثال. ط١. تح: عبدالله توما. دار صادر. بيروت.
- داود، عبد الباري محمد. (٢٠٠١م). اللسان ميزان بين الصمت والكلام. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.
- داود، عبد الباري محمد. (٢٠٠٢م). فلسفة الصمت والكلام. مركز الإسكندرية للكتاب، مصر.
- الزين، سميح. (٢٠٠٩). معجم الأمثال في القرآن الكريم. ط٢. دار الكتاب اللبناني. بيروت.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. أساس البلاغة. ط١. مكتبة لبنان ناشرون. بيروت.
- الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، (١٩٤٧م). الكشاف. (د ط). دار الكتاب العربي. بيروت.
- العباداني، عبدالله. (٢٠١١). تاريخ الديانة الزردشتية. ط١. مؤسّسة موكرياني للبحوث والنشر. العراق.
- الفاخوري، حنا. (١٩٥٣). تاريخ الأدب العربيّ، ط٢. الجامعة الأميركيّة في بيروت. بيروت.
- حجازي، محمود. (د ت). مدخل إلى علم اللغة. دار قباء. القاهرة.
- حريرجي، فيروز. (١٣٨٦ ش). الأمثال والحكم العربيّة وتأثيرها على آثار سعدي. مجلّة كليّة الآداب. جامعة طهران.
- حلمي، أحمد كمال الدين. (١٩٩٣). مقارنة بين النحو العربيّ والنحو الفارسيّ. ذات السلاسل. الكويت.
- خاقاني، محمد. (٢٠١٧). البلاغة الجديدة. مؤسّسة دراسة وتدوين الكتب الجامعيّة للعلوم الإنسانيّة. طهران.
- خلايلي، كمال. (١٩٩٨). معجم كنوز الأمثال (النثرية والشعرية). ط١. مكتبة لبنان- ناشرون. لبنان

- دو سوسير، فرديناند. (لا ت). علم اللغة. تر يوئيل عزيز. ط٣. دار آفاق عربيّة. بغداد.
- شفق، رضا زاده. (١٩٤٧). تاريخ الأدب الفارسيّ. تر محمد موسى هنداوي. دار الفكر العربي. مصر.
- الطائي، عباس العباسي. (٢٠١٢م). الأدب المقارن: نماذج تطبيقية عالميّة، عربيّة فارسيّة. ط١. الدار العربيّة للموسوعات. بيروت. لبنان.
- صالح، عبد القادر. (٢٠٠٢). الأمثال العربيّة. ط١. دار المعرفة. بيروت.
- طرابلسي، إبراهيم الأحدب. (لاتا). فرائد اللآل. كتابخانه إسلامي. طهران.
- ظاظا، حسن. (١٩٧١). مدخل إلى معرفة علم اللغة. القاهرة.
- عاكوب، عيسى. (٢٠٠٦). تأثير الحكم الفارسيّة في الأدب العربيّ. ط٢. مؤسّسة الهدى للنشر والتوزيع. طهران.
- عبد الحميد، محمد محي الدين. (١٩٩٤). قطر الندى وبل الصدى. ط١. الدار النموذجيّة. بيروت.
- عبد العليم، مصطفى فاروق. (٢٠٠٩م). محاضرات في الأدب المقارن. ط ١. كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة بنات- بني سويف. مصر.
- عزّام، عبد الوهّاب. (٢٠١٣م). الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهليّة والإسلام. مؤسّسة هنداوي. مصر.
- عطيّة، نوال. (١٩٩٥). علم النفس اللغويّ. ط٣. المكتبة الأكاديميّة. القاهرة.
- علوش، سعيد. (١٩٨٧). مدارس الأدب المقارن-دراسة منهجيّة. ط١. المركز الثقافيّ العربيّ. بيروت.
- عمّار، شوقي. (٢٠٠٦). جذور الأمثال اللبنانيّة. ط٢. جمعيّة جذور. لبنان.
- قبش، أحمد. (١٩٨٥). مجمع الأمثال والحكم في الشعر العربيّ. ط٣. دار الرشيد. دمشق.
- كشاش، محمّد. (١٩٩٨م). علل اللسان وأمراض اللغة. ط١. المكتبة العصريّة للطباعة والنشر، صيدا. لبنان.

- الكيلاني، تيسير وآخرون. (١٩٩١م). معجم الأمثال المقارنة (إنجليزي-عربي). مكتبة لبنان. بيروت.
- كيوان، عبد (٢٠٠٣). قاموس الأمثال الإنجليزيّة والعربيّة. دار البحار. بيروت.
- مشعل، جمال. (لا ت). من أقوال الحكماء والمشاهير. مكتبة الإيمان.
- مكي، الظاهر أحمد. (١٩٨٧). الأدب المقارن أصوله وتطوّر مناهجه. ط١. دار المعارف. القاهرة.
- ندا، طه. (١٩٩١). الأدب المقارن. دار النهضة العربيّة. بيروت.
- نهر، هـادي. (١٩٨٨). علم اللغة الاجتماعيّ عند العرب. ط١. الجامعة المستنصريّة. العراق.
- يعقوب، إميل. (١٩٩٥). أمثال العرب. ط١. دار الجيل. بيروت.
- يلوح، رشيد. (٢٠١٤). التداخل الثقافيّ العربيّ الفارسيّ. ط١. المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات. بيروت.

المجلات:

- بلعشوي سيدي محمّد الحبيب. (٢٠١٧). مجلّة تاريخ العلوم المجلد ٣، العدد السادس، جامعة تلمسان، الجزائر.
- رضا، عباس محمّد. (٢٠١٥). "مصطلح الصمت". مجلّة كليّة التربية الأساسيّة للعلوم التربويّة والإنسانيّة: العدد ٢٤، جامعة بابل.
- رمضان، إبراهيم. (٢٠١٩). " بلاغة الصمت". مجلّة العلوم العربيّة الإنسانيّة: العدد ١٢.

المراجع الفارسيّة

- برزين مهر، عبد الغني. (١٣٧٨ش). ضرب المثل وكنايات. ط١. انجمن انتشارات دانش. پشاور.
- "تـأثير ادبيات عربى در ادبيات فارسى".(١٣٩٦ش). *http://hawzah.net*

- ذو الفقاري، حسن. (١٣٨٨ش). فرهنگ بزرگ ضرب المثل های فارسی. ط٢. انتشارات معين. طهران
- روزبه، محمد. (١٣٨١). ادبيات معاصر ايران-نثر. ط٥. نشر روزگار. طهران.
- سعدي، خلف. (١٣٩٧ش). بررسی تطبيقی ميان ضرب المثل های فارسی وضرب المثل های عربی محاوره ای اهواز. دانشگده هنر و علوم انسانی دانشگاه لرستان. ايران.
- سهيلي، مهدي. (١٣٨٥ش). ضرب المثل های معروف ايران. ط٢. طهران.
- مقديمي، يعقوب. (١٤٠١ش)."بررسی خاستگاه وريشه چند ضرب المثل فارسی وعربی". فصلنامه بهارستان سخن: (٥٥) ٦٥-٧٨.
- ناصری، مهدی. (١٣٩٢هـ ش). فرهنگ ضرب المثل های فارسی-عربی. ط١. مؤسسه بوستان كتاب. قم.
- يابري، توفيق. (١٣٧٨ش). ضرب المثل های عربی خوزستان. ط١. انتشارات حرم. قم. ايران.

المراجع الأجنبية:

- E. Sapir. Language. (1921). Harcourt Brace and Company. New York
- F. De Saussure. (1997) Cours de linguistique générales. Normandie Roto impressions s.a. 61250 Lonrai. France